الرحمة

ليون بارنس

« طوبى للرحماء » (مت ٥:٧). بدون رحمة ولا واحد يمكن أن يخلص. الله، غني بالرحمة، وبسبب حبه العظيم الذي به أحبنا، عمل تدبير مسبق من أجل خلاصنا (أفسس ٢:٤ ؛ تيطس ٣:٥). الرحمة ليست فقط حيوية من أجل خلاصنا المبدئي، ولكنها أيضا حاسمة في حياتنا المستمرة لله. في رسالة العبرانيين ٤:١٤-١٦، نقرأ هذا التحدي؛

> فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد أجتاز السموات يسوع ابن الله فلنتمسك بالآقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثي لضعفاتنا بل مجرب في كل شيء مثلنا بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه.

جاءت الرحمة لنا من العاطفة الهائلة لربنا تجاهنا.

لو أننا أدركنا أننا خلصنا برحمة الله، فذلك يبدوا طبيعيا وأننا سنكتسب قلوبا مليئة بالعاطفة والرحمة للآخرين. هذه الخاصية يجب أن تأتي إلينا مباشرة من قلب الله. وذلك بلبس طبيعته وبيان موقفه لأولئك الذين هم من حولنا.

الرحمة موضحة

تعرف الرحمة « أنها أظهار للشفقة تجاه الآخرين أنها تفرض جزءا من الحاجة على الشخص الذي يحصل عليها، وأن الوسائل المتوفرة لسد الحاجة الذي يظهرها ». أعطانا يسوع مثالا واضحا عن الرحمة التي نتطلع إليها. تكلم عن السامري الصالح ليأتي بمثل عن من يكون جيرانك، بالأرتباط مع الوصية « حب جارك كما تحب نفسك » في قصته، رجلا وقع بأيدي اللصوص وضرب إلى حد الموت. كلا من الكاهن واللاوي شاهدا حالة الرجل المجروح، ولكن كلا منهما عبر من الجانب الآخر. ثم مر السامري وشاهد مأساة الرجل. شعر بالعاطفة تجاهه، وقام بخدمة أحتياجه. وضع الرجل على دابته وحمله إلى الحانة، وهو المكان الذي استطاع منحه فيه عناية كاملة. حتى عندما لم يتمكن من البقاء فترة أطول، ترك نقودا عند صاحب الحانة ليعتني بالرجل. كان جارا للرجل المتألم بأظهار الرحمة تجاهه.

الرحمة هي نفس السبب الذي من أجله تجسد يسوع وأصبح أنسانا. عب ٢:١٧ تقول، « ومن ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لكي يكون رحيما ورئيس كهنة أمينا في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب ». وقال يسوع نفسه « فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم » (لو ٦:٣٦).

كيف نستطيع أظهار الرحمة

احد الطرق التي تظهر بها الرحمة أتجاه الآخرين تكون في حكمنا. تقول رسالة يعقوب ٢:١٢ « هكذا تكلموا وهكذا افعلوا كعتيدين أن تحاكموا بناموس الحرية ». أن فحوى هذه الكلمات هو العمل بتحيز. قال يعقوب لو أننا فضلنا الأغنياء على الفقراء في مجتمعنا المسيحي، سنكون متحيزين ونحكم على قانون الله. القلب لا يمكن أن يرى من الخارج. الملابس البالية لا تشير إلى شخصية فقيرة.

يرى الله مافي الداخل، وكذلك يجب نحن أيضا. حتى لو كانت أخلاق شخصا ما ليس كما يجب، يجب أن يكون حكمنا من باب الرحمة لأننا لدينا أخفاقات في حياتنا الخاصة.

يجب أن نظهر الرحمة لأولئك الذين لديهم مشاكل. صور لنا يسوع المسيح صورة يوم الحساب في متى ٢٥:٣١-٤٦. لقد قال عندما تجتمع جميع الأمم أمامه، سيفصل بينهم كما تفصل الخراف عن الماعز. سوف يرحب بأولئك الذين أطعموا الجياع، وكسوا العريانين، وزاروا المرضى والمساجين، وأظهروا ضيافة تجاه الغرباء. وسوف يرسل أولئك الذين رفضوا الأعتناء بالمحتاجين بعيدا. يسوع كان رجل العطف للناس في مشاكلهم المتنوعة. كان له رحمة على الأرملة التي مات أبنها الوحيد. كان له رحمة على المرأة التي مسكت في حالة زنى. كان له رحمة على المفلوج وأشفاه. كان له رحمة على المرأة التي مرت على كل الأطباء لعدة سنين ولم تجد لها علاجا. كان له رحمة على الأبوين الذين مات أبنهما. كان له رحمة على أولئك الذين كانت أجسادهم مملوءة بالشياطين.

كل الناس حولنا بحاجة إلى الرحمة. الأمهات يحاولن أن ينشئن أولادهن على حاجتهم لرحمة الله والمساعدة عندما يأتين بهم إلى الكنيسة. كبار السن من المسيحيين الذين في الكنيسة يحتاجون إلى الرحمة؛ يجب أن يعلموا أننا في حاجة إليهم ونريدهم. أولئك الذين تمزقت حياتهم بالطلاق يحتاجون للرحمة. الأطفال الذين لم يجدوا الحب والعناية الرقيقة في بيوتهم يحتاجون إلى الرحمة. المراهقين الذين يعانون من أجل القيام بالعمل الصحيح في عالم التجربة والخطية يحتاجون إلى الرحمة من كل المسيحيين. الحقيقة أننا جميعا نحتاج إلى الرحمة لأسباب روحية و جسدية.

البركة

« لأنهم يرحمون » (مت ٥:٧). أولئك الرحماء يرحمون بالمقابل. هذا الوعد من طيتين. أولا نستلم رحمة من البشر. أنها مدهشة، أنرى أن البعض رحماء تجاه الأخرين الناس سيأتون من كل مكان لخدمة حاجته عندما تمر عليه الصعوبات. أولئك الذين لم يجدوا الوقت أو المكان للوصول للآخرين سيجدون أنفسهم مروعين لوحدهم عندما تكثر مشاكلهم.

ثانيا، الأكثر أهمية من رحمة البشر، هي الرحمة الآتية من الله التي عرضها للناس الرحماء. تكلم يعقوب عن حكم الله في اليوم الأخير قائلا، « لأن الحكم هو بلا رحمة لمن لم يعمل رحمة .والحكمة تفتخر على الحكم » (يع ٢:١٣).

عمل بولس هذا التضرع لتيموثاوس:

> ليعط الرب رحمة لبيت انيسيفورس لأنه مرارا كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي ،بل لما كان في رومية طلبني بأوفر أجتهاد فوجدني. ليعطه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم. وكل ما يخدم في أفسس أنت تعرفه جيدا (٢ تيم ١:١٦-١٨).

أحيانا وعند أقناع الخاطئ بالتوبة، نؤكد أن رحمة الله موجودة الآن، ولكن عندما نظهر أمامه في يوم القيامة، العدل – وليس الرحمة – سوف يأتي. في الحقيقة، ولا واحد سوف يقبل في آخر يوم للحساب، ولكن لرحمة الرب. رحمته للذين يعيشون له.

عرض الله رحمته علينا مباشرة. يمكننا أن نتقدم أمام عرش النعمة للحصول على هذه الرحمة في وقت الحاجة. رحمته لا تنتهي. أنها تمتد إلى ما قبل هدايتنا وجعلت من الهداية ممكنة. أنها متوفرة ما دمنا نعيش لها، وستكون متوفرة عند الحساب. برحمة الله، سوف نعيش معه في السماء إلى الأبد.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧